اللؤلؤ والمرجان

في ما إتفق عليه الشيخان

فضيلة الشيخ

زيد بن محمد بن هادي المدخلي

miraath.net

ميراث الأنبياء

قام بها فريق التفريغ بموقع ميراث الأنبياء

Miraath.Net

بِسْمِ ٱللَّهِ ٱلرَّحْمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ

يسر موقع ميراث الأنبياء أن يقدم لكم تسجيلًا لدرس في شرح كتاب:

اللؤلؤ والمرجان فيما اتفق عليه الشيخان

الذي يعقده

فضيلة الشيخ/ زيد بن محمد بن هادي المدخلي-

حفظه الله تعالى-

في جامع خادم الحرمين الشريفين بمدينة جازان، نسأل الله-سبحانه تعالى-أن ينفع به الجميع.

الدرس الرابع

الحمد لله رب العالمين اللهم صلِّ وبارك على نبينا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين؛ أما بعد:

فبمناسبة هذا الاجتماع الذي نرجو من الله – عز وجل – أن يرحمنا وأن يعيننا على تحصيل العلم بنية خالصة، وصفة دائمة مستمرة ونشره؛ تحصيل العلم ونشره من الغايات التي يسعى لتحقيقها العقلاء من الرجال والنساء، وهو أمر معلوم للجميع، أقول بمناسبة هذا الاجتماع يطيب لي ولكم أن نزف التهنئة لأنفسنا ولشعب المملكة العربية السعودية قاطبة بخروج خادم الحرمين الشريفين الملك عبد الله بن عبد العزيز – حفظه الله – وألبسه ثوب الصحة والعافية والتوفيق المستمر، نهنئ أنفسنا ونهنئ الشعب قاطبة بفضل الله – عز وجل – ورحمته على ملك البلاد ورجل الإصلاح وخادم الحرمين الشريفين وفقنا الله وإياه وجعل حياته وحياتنا جميعا طيبة مباركة ملؤها الصلاح والإصلاح وهذا من الواجب علينا لما له من الأيادي البيضاء والعمل المجيد في داخل البلاد وخارجها، وإصلاحاته ولله الحمد مشاهدة ومدموجة في كل مكان وفي كل مدينة وقرية في المناطق كلها بفضل الله – عز وجل – ثم بالجهود الحكيمة التي بذلها الملوك في هذه البلاد الذين تعاقبوا على ما اعتبروه تكليفا لا تشريفا وخدمة للأمة الإسلامية وللإسلام فجزاهم الله عنا وعن الإسلام خير الجزاء، تفضل يا أخي.

الحمد لله رب العالمين والصلاة والسلام على أشرف الأنبياء المرسلين نبينا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين غفر الله لشيخنا والحاضرين وباسم الله نبدأ في:

باب تفاضل أهل الإيمان فيه، ورجحان أهل اليمن فيه :

حديثُ عُقْبَةَ بْنِ عَمْرِو بن أَبي مَسْعودٍ قَالَ: أَشارَ رَسُولُ اللهِ - صلى الله عليه وسلم - بِيَدِهِ نَحْوَ الْيَمَنِ فَقالَ: ((الإيمانُ يَمانٍ هَهنا، أَلا إِنَّ الْقَسْوَةَ وَغِلَظَ الْقُلُوبِ في الْفَدَّادِينَ عِنْدَ أُصولِ أَذْنابِ الإِبِلِ حَيْثُ يَطْلُعُ قَرْنا الشَّيْطانِ في رَبيعَةَ وَمُضَرَ)) أخرجه البخاري في كتاب بدء الخلق باب خير مال المسلم غنم يتبع بها شعف الجبال.

الشرح:

ما شاء الله ما شاء الله، الحمدلله رب العالين اللهم صل وسلم علي نبينا محمد وعلي آله وصحبه أجمعين،

باب تفاضل أهل الإيمان فيه، قد مضي معنا أن الإيمان قسمان كامل وناقص والناس متفاضلون فيه، في أصله وكماله أي ليسُوا سواء وذلك بحسب مايقومون به من أعمال الجوارح وأعمال القلوب وكلٌ علي خير لكن بعض المؤمنين أفضل من بعض وأرفع درجات من بعض وأرفع منزلة في الجنة من بعض هذا هو الذي تدل عليه النصوص، وفي قول النبي - عليه الصلاة والسلام -: «الإِيمانُ يَمانٍ»المراد به اليمن ما كان ينوب الحياد هذا من معجزات النبي - صلي الله عليه وسلم - وأخبر أن القسوة وغلظ القلوب بسبب الجهل والبعد عن العلم، «الْفَدَّادِينَ عِنْدَ أُصولِ أَذْنابِ الإِبِلِ حَيْثُ يَطْلُعُ قَرْنا الشَّيْطانِ في رَبيعَةَ وَمُضَرَ» بلغه النبي - صلي الله عليه وسلم - يقوله بوحي من الله - تبارك وتعالي - فلابد أن يكون كما ذكر.

حديث أَبي هُرَيْرَةَ - رضي الله عنه - عَنِ النَّبِيِّ - صلى الله عليه وسلم - قَالَ: ((أَتاكُمْ أَهْلُ الْيَمَنِ، أَضْعَفُ قُلوبًا، وَأَرَقُّ أَفْئِدَةً، الْفِقْهُ يَمانٍ وَالْحِكْمَةُ يَمانِيَةٌ)) أخرجه البخاري في كتاب المغازي باب قدوم الأشعريين وأهل اليمن.

الشرح:

فيه دليل واضح على هذه المناقب الجليلة لأهل اليمن لأنهم أضعف قلوبا وأرق أفئدة، بمعني أنهم أهل قلوب قابلة للخير وخالية من الفساد، وأنهم أهل فقه في الدين وأهل حكمة كما أخبر النبي - صلي الله عليه وسلم -، المقصود أن هذه مناقب لأهل اليمن الذين هم جنوب أرض الحجاز ولا ينفي هذا رقة القلوب والأفئدة والعلم والفقه والحكمة في سواه فكل له نصيب من هذه الخصال الحميدة.

حديث أَبي هُرَيْرَةَ - رضي الله عنه - أَنَّ رَسُولَ اللهِ - صلى الله عليه وسلم - قَالَ: ((رَأْسُ الْكُفْرِ نَحْوَ الْمَشْرِقِ، وَالْفَخْرُ وَالْخُيَلاءُ فِي أَهْلِ الْخَيْلِ وَالإِبِلِ وَالْفَدَّادِينَ أَهْلِ الْوَبَرِ، وَالسَّكِينَةُ فِي أَهْلِ الْغَنَمِ)) أخرجه البخاري في كتاب بدء الخلق باب خير مال المسلم غنم يتبع بها شعف الجبال.

حديث أَبي هُرَيْرَةَ - رضي الله عنه - قَالَ: سَمِعْتُ رَسُولَ اللهِ - صلى الله عليه وسلم - يَقُولُ:

((الْفَخْرُ وَالْخُيَلاءُ فِي الْفَدَّادِينَ أَهْلِ الْوَبَرِ، وَالسَّكِينَةُ فِي أَهْلِ الْغَنَمِ، وَالإِيمانُ يَمانٍ، وَالْحِكْمَةُ يَمانِيَةٌ))

الشرح:

هذه من معجزات النبي - صلى الله عليه وسلم - هذه الأوصاف، وهذا البيان أن رأس الكفر نحو المشرق وأشار بيده إلى جهة المشرق، فلا بد أن يكون كذلك، والفخر والخيلاء الذي هو التعالي على الناس والترفع عليهم في أهل الإبل والفدادين فسرها بقوله: «أَهْلِ الْوَبَرِ»، والفخر والخيلاء من أعمال المتكبرين المذمومة التي لا يجوز لأحد أن يتصف بها، والسكينة في أهل الغنم فيكون الأمر كما قال النبي - صلى الله عليه وسلم -، وقد أخبر النبي -صلى الله عليه وسلم- أن الغنم بركة، ويصلي الإنسان في مرابض الغنم، نعم.

أخرجه البخاري في كتاب المناقب في باب قول الله تعالى: ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّاسُ إِنَّا خَلَقۡنَٰكُم مِّن ذَكَرٖ وَأُنثَىٰ وَجَعَلۡنَٰكُمۡ شُعُوبٗا وَقَبَآئِلَ لِتَعَارَفُوٓاْۚ ﴾ الحجرات: ١٣

باب بيان أن الدين النصيحة:

حديث جَرِير بْنِ عَبْدِ اللهِ قَالَ: بايَعْتُ النَّبِيَّ - صلى الله عليه وسلم - عَلى السَّمْعِ وَالطَّاعَةِ، فَلَقَّنَني فِيما اسْتَطَعْتُ، وَالنُّصْحِ لِكلِّ مُسْلِمٍ أخرجه البخاري في كتاب الأحكام.

الشرح:

الآية الكريمة ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّاسُ ﴾ الحجرات: ١٣

خطاب لكل الناس باختلاف أجناسهم وألسنتهم وأماكنهم، ذكَّرهم الله بأصلهم وأنه أصل واحد من ذكر وأنثى آدم وحواء - عليهما السلام -، ثم انتشرت الذرية صارت شعوبًا وقبائل من أجل التعارف فيما بينهم، وهو الأمر الذي حصل تتعارف الشعوب وتتعارف القبائل ويتعارف الأفراد، وهذا من حكمة الله - تبارك وتعالى - في خلقه، وفيها الآية فيها التحذير من الترفع والتعاظم بالأنساب، وغمط حق الآخرين، والغمز فيهم كل ذلك لا يجوز، وإنما التفاضل في بني آدم هو بتقوى الله - تبارك وتعالى - كما في قوله: ﴿ إِنَّ أَكۡرَمَكُمۡ عِندَ ٱللَّهِ أَتۡقَىٰكُمۡ ﴾

الحجرات: ١٣.

باب بيان أن الدين النصيحة:

حديث جَرِيرِ بْنِ عَبْدِ اللهِ قَالَ: ((بَايَعْتُ النَّبِيَّ - صلى الله عليه وسلم - عَلَى السَّمْعِ وَالطَّاعَةِ، فَلَقَّنَنِي فِيمَا اسْتَطَعْتُ، وَالنُّصْحِ لِكُلِّ مُسْلِمٍ)) أخرجه البخاري في كتاب الأحكام باب كيف يبايع الإمام الناس.

الشرح:

الحديث من جوامع الكلم، وهذه بيعة خاصة، مبايعة على السمع والطاعة لمن أمر الله - عز وجل - بالسمع والطاعة لهم، وفي المعروف بشرطه، والنصح لكل مسلم أي بذل النصيحة لكل مسلم؛ لأن المسلمين إخوة كما قال الله -عز وجل-: ﴿إِنَّمَا ٱلْمُؤْمِنُونَ إِخْوَةٌ﴾ الحجرات: ١٠، وقال النبي - صلي الله عليه وسلم -: «الْمُسْلِمُ أَخُو الْمُسْلِمِ لَا يَظْلِمُهُ وَلَا يَحْقِرُهُ وَلَا يَخْذُلُهُ» فالتعاون بين المسلمين والتحاب بين المسلمين والتواصل هذه من الحقوق المشتركة بين المسلمين، حق المسلم على المسلم، والسمع والطاعة لمن أمر الله - عز وجل - بالسمع والطاعة لهم وهم ولاة الأمور المسلمين، قال الله تعالى: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ أَطِيعُواْ ٱللَّهَ وَأَطِيعُواْ ٱلرَّسُولَ وَأُوْلِي ٱلْأَمْرِ مِنكُمْ﴾ النساء: ٥٩

فوجبت طاعة الله - عز وجل - التي تتجلى بامتثال أوامره واجتناب نواهيه، وإقامة شرعه جملة وتفصيلا، وطاعة الرسول - عليه الصلاة والسلام - في متابعته في كل ما جاء به من مفروض وواجب ومستحب، وطاعة ولاة الأمور المسلمين لأن الله - عز وجل - يحفظ بهم العباد والبلاد، ويصلح بهم الأحوال التي لا تستقيم إلا بوجودهم، فوجبت طاعتهم في المعروف، والتعاون معهم على البر والتقوى، والدعاء لهم بالتوفيق والسداد باطنا وظاهرا،

وعدم الخروج عليهم بالكلمة، أو بالسيف، كل ذلك يتنافى مع الطاعة، ولكن طاعتهم واجبة لما فيها من المصالح لأمر الدين والدنيا كما هو معلوم لدى العقلاء من الناس.

بيان نقصان الإيمان بالمعاصي ونفيه عن المتلبس بالمعصية على إرادة نفي كماله :

حديثُ أَبي هُرَيْرَةَ أَنَّ النَّبِيَّ - صلى الله عليه وسلم - قَالَ: ((لا يَزْنِي الزَّانِي حِينَ يَزْنِي وَهُوَ مُؤْمِنٌ، وَلا يَشْرَبُ الْخَمْرَ حِينَ يَشْرَبُهَا وَهُوَ مُؤْمِنٌ، وَلا يَسْرِقُ السَّارِقُ حِينَ يَسْرِقُ وَهُوَ مُؤْمِنٌ))

وزَادَ في روايَةٍ: ((وَلا يَنْتَهِبُ نُهْبَةً ذَاتَ شَرَفٍ يَرْفَعُ النَّاسُ إِلَيْهِ أَبْصارَهُمْ فِيها حِينَ يَنْتَهِبُها وَهُوَ مُؤْمِنٌ)).

أخرجه البخاري في كتاب الأشربة باب قول الله تعالى: ﴿ إِنَّمَا ٱلْخَمْرُ وَٱلْمَيْسِرُ وَٱلْأَنصَابُ وَٱلْأَزْلَٰمُ رِجْسٌ مِّنْ عَمَلِ ٱلشَّيْطَٰنِ ﴾ المائدة: ٩٠

الشرح:

سبق معنا بأن الإيمان يكون كاملًا ويكون ناقصًا، وكماله بالطاعات وترك المعاصي والناس متفاوتون في ذلك، ونقصانه يكون بالمعاصي التي دون الشرك الأكبر والكفر الأكبر، والنفاق الاعتقادي، والإلحاد المخرج من الملة، ما كان دون ذلك من المعاصي فإن الإيمان ينقص به ولكنه لا يخرج صاحبه من دائرة الإيمان والإسلام، فيكون فيه من الإيمان وفيه من المعصية من كبائر الذنوب التي لا تكفرها إلا التوبة، ولكنه لا يخرج عن إسلامه وإيمانه وفي قوله: «لا يَزْنِي الزَّانِي حِينَ يَزْنِي وَهُوَ مُؤْمِنٌ» أي كامل الإيمان لا ذاهب الإيمان وإنما يكون ناقص الإيمان، وكذلك «وَلا يَشْرَبُ الْخَمْرَ حِينَ يَشْرَبُهَا وَهُوَ مُؤْمِنٌ » أي كامل الإيمان مثل من كان إيمانه كاملًا لم يشرب الخمر ولم يزنِ وهكذا، فالمقصود هذه الكبائر الزنا وشرب الخمر والسرقه ونُهبة ذات

الشرف هذه من المعاصي والآثام التي ينقص بها إيمان من وقع في واحدة منها، ولكنه لا يكون كافرا خارجًا من الإسلام والإيمان، إلا إذا استحلها وكان عالمًا بالحكم فإنه يكفر، والمقصود ليفهم المسلم أن المعاصي لا يجوز أن يُكَفر بها العاصي إلا الأربع أنواع من المعاصي التي سبق ذكرها، وما كان دون ذلك فهي من الكبائر ومن الآثام التي يستحق صاحبها العقاب وأمره إلى الله – تبارك و تعالى – إن شاء عاقبه وإن شاء عفا عنه وإن تاب فالتوبة تجب ما قبلها.

بيان خصال المنافق:

حديث عَبْدِ اللهِ بْنِ عَمْرٍو أَنَّ النَّبِيَّ – صلى الله عليه وسلم – قَالَ: ((أَرْبَعٌ مَنْ كُنَّ فِيهِ كَانَ مُنَافِقًا خَالِصًا، وَمَنْ كَانَتْ فِيهِ خَصْلَةٌ مِنْهُنَّ كَانَتْ فِيهِ خَصْلَةٌ مِنَ النِّفَاقِ حَتَّى يَدَعَهَا: إِذَا اؤْتُمِنَ خَانَ، وَإِذَا حَدَّثَ كَذَبَ، وَإِذَا عَاهَدَ غَدَرَ، وَإِذَا خَاصَمَ فَجَرَ)).

أخرجه البخاري في كتاب الإيمان باب علامة المنافق.

حديث أَبِي هُرَيْرَةَ عَنِ النَّبِيِّ – صلى الله عليه وسلم – قَالَ: ((آيَةُ الْمُنَافِقِ ثَلَاثٌ: إِذَا حَدَّثَ كَذَبَ، وَإِذَا وَعَدَ أَخْلَفَ، وَإِذَا اؤْتُمِنَ خَانَ))

الشرح:

من مجموع الأدلة في هذا الموضوع موضوع النفاق، أن النفاق على قسمين:

- نفاق اعتقادي وهذا الذي يخرج من الملة: كنفاق المنافقين الذين ذكرهم الله – عز وجل – في القرآن وبين صفاتهم في سورة البقرة وفي سورة التوبة وفي سورة إذا جاءك المنافقون هؤلاء أصحاب النفاق الاعتقادي المخرج من الملة.
- والنوع الثاني يسمى نفاق عملي: والنفاق العملي هو من الآثام الكبار ولكن لا يخرج

صاحبه من الملة ولكنه ينقص به الإيمان ويكون صاحبه مستحقًا للعقوبة.

وفي قوله: «أَرْبَعٌ مَنْ كنَّ فِيهِ كَانَ مُنافِقًا خَالِصًا» أي نفاقا عمليًا لا نفاقًا اعتقاديًا، ومن كانت فيه خصلة من النفاق من كان فيه خصلة منها فهو منافق نفاقًا عمليًا حتى يدعها «إِذا اؤْتُمِنَ خَانَ» الخائن في الأمانة مرتكب جريمة ويعتبر منافقًا نفاقًا عمليًا إلا إنه لا يكفر بذلك ولا يخرج من إسلامه إذا كان مسلما و«إِذا حَدَّثَ كَذَب» سواء في أمر الدين أو الدنيا فالكذب محرمٌ بنص الكتاب والسنّة،

والغدر في العهد نفاق عملي ومن الجرائم ولكنَّه لا يُخرجُ صاحبه من ملّة الإسلام، والفُجور في الخصومة الذي هو الكَذب وشهادة الزّور والتلبِيس في الدّعوة والإجابة من النِّفَاق العملي الذي يأثم صاحبه ولكنّه لا يخرج من ملّة الإسلام بل هو على خطر،

وهكذا خُلفُ الوعد من وعد فأخلف قاصدًا متعمِّدًا لا عُذر له وقع في خِصلة من خِصال النِّفاق العملي، فهذه من العَلامَات علامَات النِّفاق العمَلي على المُسلمين والمُسلمات أن يحذروا منها جميعا.

بيان حال إيمان من قال لأَخيه المسلم يا كافر:

حديثُ عَبْدِ اللهِ بْنِ عُمَرَ أَنَّ رَسُولَ اللهِ - صلى الله عليه وسلم - قَالَ: ((أَيُّما رَجُلٍ قالَ لأخيهِ يا كافِرُ فَقَدْ باءَ بِها أَحَدَهُما)) أخرجه البخاري في كتاب الأدب باب من كفر أخاه بغير تأويل.

الشرح:

أولا الحديث فيه تحذير المسلمين والمسلمات من تُهمة المُسلم والحُكمُ عليه بالكُفر كأن يُناديه يا كافِر أو يلمزه فيقول له أنت كافِر فإذا قالها المسلم لأخيه المسلم إمَّا أن يكون كما قال يعني حقيقة من وصَفه بالكُفر وقع في الكُفر فإن لم يكن كذلك رجعت على القائل لأنّه كفّر أخاه المُسلم اعتِداءً وبدُون ذنب والمقصود التّحذير للمسلمين والمسلمات من إطلاق لفظ الكُفر أو النِّفاق أو الشِّرك على المُسلم بدون المُسوِّغ وبدون دليل.

بيان حال إيمان من رغب عن أبيه وهو يعلم:

حديث أَبي ذَرٍّ - رضي الله عنه - أَنَّهُ سَمِعَ النَّبِيَّ - صلى الله عليه وسلم - يَقُولُ: ((لَيْسَ مِنْ رَجُلٍ ادَّعَى لِغَيْرِ أَبِيهِ وَهُوَ يَعْلَمُهُ إِلاَّ كَفَرَ، وَمَنِ ادَّعى قَوْمًا لَيْسَ لَهُ فِيهِمْ نَسَبٌ فَلْيَتَبَوَّأْ مَقْعَدَهُ مِنَ النَّارِ)) أخرجه البخاري في كتاب المناقب.

الشرح:

هذه ذنوب عليها العُقوبات التي جاء ذِكرها في هذا النّص من انتمى إلى غير أبيه وهو يعلم أنّه في خطأ إلّا كفر وكُفره كُفر عملي أي لا يُخرجه من ملَّة الإسلام ولكنّه كبيرة من كبائر

الذنوب والأمرُ فيه لله – تبارك وتعالى – قد استحقّ العقوبة فإن شاء الله عفا الله عنه وإن شاء عذّبه، ومثله من ادّعى قومًا ليس له فيهم نسب، قال: «فَلْيَتَبَوَّأْ مَقْعَدَهُ مِنَ النَّارِ» إلّا إنّه ليس كافرا، وهذا الأمر فيه نظر لأنّه من القواعد المعروفة من الشَّرع أنّ من سكن في قبيلةٍ من القبائل وعاش فيها فانتمى إليهِم أنّه لا حرج عليه إن انتسب إليهم ولكنه ينتسِب إلى أبيه وإلى أمِّه لا حرج عليه أن يقول فلان ابن فلان تابع لقبيِلة كذا، لكن كونه ينتسبُ إليهم النّسب المعروف كنسب الأبوَّة والأُمُومة والأخوّة ونحوِ ذلك لا يجُوز له وقد عرَّض نفسهُ لهذه العُقوبة التي جاء منصُوص عليها في الحديث.

وللاستماع إلى الدروس المباشرة والمسجلة والمزيد من الصوتيات يُرجى زيارة موقع ميراث الأنبياء على الرابط

www.miraath.net

وجزاكم الله خيرا